

البحوث والدراسات

التحديات التي واجهت طلبة التربية الخاصة في ظل الجائحة في مدارس القدس الابتدائية خلال التعلم عن بعد

Doi:10.29343/1-88-1

أ. أماني فاروق داود

مدرسة ألفا المختلطة بيت حنينا

د. رفاء جمال الرمحي

مديرة برنامج الماجستير في التربية - كلية التربية - جامعة بيرزيت

الملخص:

هدفت هذه الدراسة الكيفية إلى معرفة التحديات الأكاديمية والاجتماعية والنفسية والتحديات المتعلقة بالبنية التحتية التي واجهت طلبة التربية الخاصة خلال جائحة كورونا، تم اختيار المشاركين بطريقة عشوائية قصدية وهم 3 مديرون و10 معلمين و5 أولياء أمور، ولتحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام أداة المقابلة المفتوحة غير المنظمة. أظهرت نتائج الدراسة أن التحصيل الأكاديمي للطلبة تدنى خلال فترة التعلم عن بعد، ولم يكن هناك مراعاة للفروقات الفردية بشكل واضح، وكان هناك صعوبة لدى الطلبة في التأقلم مع موقف تعليمي جديد. كما أظهرت نتائج المقابلات أن طلبة التربية الخاصة تأثروا اجتماعياً وسلوكياً ونفسياً خلال التعلم عن بعد، وظهر أيضاً وجود ضعف في شبكات الإنترنت في كثير من مناطق القدس أثناء الجائحة، بالإضافة إلى نقص في الأجهزة الإلكترونية، وعدم قدرة الأهل والطلبة على استخدامها بشكل صحيح. خرجت الدراسة بتوصيات أبرزها: إجراء دراسات مستقبلية حول مدى أهمية البرامج والدورات الإرشادية التطبيقية للمدرّاء والمعلمين وأولياء الأمور للمساهمة في تحدي الأزمات، وإجراء دراسات مستقبلية لحالات معقدة لتجارب أولياء أمور مع أولادهم في مرحلة التعلم عن بعد، وضرورة إدخال التكنولوجيا في حياتنا اليومية بمجالها التطبيقي والنظري كمعلمين ومدرّاء.

الكلمات المفتاحية: التحديات، طلبة التربية الخاصة، التعلم عن بعد.

Challenges faced special education students at Jerusalem elementary schools during the corona pandemic.

Amani farouk Daoud
Alfa School

Refa' Jamal Al Ramahi,
Berzeit University

Abstract

The study aimed to investigate the academic, Social, psychological and infra-structure challenges facing special education children during the Corona pandemic. The Psychological were chosen randomly and intentionally, and included 3 principals, 10 teachers, and 5 parents. The results of the study showed that there was agreement that the students' academic achievement was low, and there was no clear consideration of individual differences, and there was difficulty for the students to adapt to a new educational position from the perspectives of teachers, principals and parents. The participants, agreed that students were affected socially, psychologically and behaviorally. The results also indicated weak Internet networks in many areas at Jerusalem during the Pandemic, also there was a lack of equipment's, and how to use them by parents and students,

The study recommended, to conduct future studies on the importance of programs and practical guidance courses for Principals, teachers and parents (During crises) crises in conducting future studies for in-depth case studies of parents' experiences with their children in the distance learning stage, introducing technology into our daily lives.

Key words: Challenges, special education students, distance learning.

تم استلام البحث في مايو ٢٠٢٠، وأجيز للنشر في يونيو ٢٠٢١.

المقدمة:

إنّ أي نظام تعليمي حول العالم يكون مطالباً بتطوير عملية التعليم باعتبارها تؤدي إلى نشر المعرفة، فالعملية التعليمية والمجتمع بشكل كامل يعتمدون على التعليم كأساس لتنمية المعارف والمهارات عند الطلبة، ومن هنا فإن مهنة التعليم مهنة مستمرة باستمرار الحياة وعلينا أن نوليها كل الاهتمام حيث أن النظام التعليمي هو أحد أهم مقومات التطوير لأي مجتمع (نصار، سامي، نتو، هوزان، عبد الشافي ودينا، 2015).

ومن أجل تطوير العملية التربوية تحتاج هذه العملية إلى قائد قادر على تسييرها وتنظيمها والمساهمة في تطوير هذه المسيرة، وإدارة مؤسساتها للنهوض بمستوى أدائها والارتقاء بها نحو الأفضل، لمواكبة التطورات والتغيرات المتسارعة، وتكمن أهمية القيادة باعتبارها الدور الأساسي الذي تقوم به في كافة جوانب العملية الإدارية، حيث تعتبر المعيار الذي يحدد من خلاله نجاح أي مؤسسة إدارية، فالقائد هو المسؤول عن تنسيق جهود مرؤوسيه وتحفيزهم وتحسين أدائهم، ورفع روحهم المعنوية، بما يحقق أهداف المؤسسة في جو من الألفة والرضى، لذا فإن الباحثين والمفكرين توجهوا باهتمامهم إلى المؤسسات التربوية والتعليمية من حيث إدارتها وذلك لما طرأ عليها من اتجاهات جديدة، حيث أن دور المدير لا يقتصر اليوم فقط على تسيير شؤون المدرسة بل أصبحت شؤون الطلبة هي المحور الأساسي لاهتمام الإدارة من حيث توفير الظروف والإمكانيات التي تساعده على استكمال العملية التربوية فأصبحت النظم التعليمية تتطلع إلى الارتقاء بمستوى الإدارة المدرسية من خلال تحديد وبناء المهارات اللازمة لمدير المدرسة لمواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة (أبورجب 2020). فهي جزء من العمود الفقري في الهيكل التعليمي التي تعتمد عليها هذه المنظومة ولكن هناك جزء آخر ومؤثر حقيقي في هذه العملية التعليمية وهو المعلم، حيث لم يتغير دوره كجزء فعال من هذه المنظومة، بل أصبح أكثر تطوراً فأصبح الميسر والموجه وله الدور الأكبر لاكتساب المتعلم مهارات وخبرات وقيم مختلفة وقد حظي المعلم كأحد أطراف هذه العملية التربوية باهتمام كبير في البحوث والدراسات (الععيد، الشربيني، كمال وعقل، 2019).

في المنطقة العربية، تعاني هذه الفئات الخاصة من الطلبة باستثناء بعض دول الخليج ربما، من نقص الخدمات المتاحة لهم والعقبات الكثيرة التي يواجهونها في حياتهم اليومية، سواء كانت ناتجة عن قوانين وسياسات أم تصرفات اجتماعية وعنصرية، وترصد التقارير العربية والدولية حجم معاناة ذوي الإعاقة داخل المجتمعات العربية، وبجانب ذلك من عدم وجود برامج داعمة وتأهيلية تساعد هذه الفئة على الاندماج في المجتمع، فإن عدداً كبيراً من المدن العربية، لا تبدو حتى مهياًة في ما يتعلق بالبنية التحتية والمواصلات، لتيسير ممارسة ذوي الاحتياجات الخاصة حياتهم اليومية (الخطيب والحديدي، 2009).

أما في المجتمع الفلسطيني فإن الفئات الخاصة تواجه صعوبات في توفير التعليم لهم مما ينعكس على قدراتهم في الاندماج بالمجتمع وهناك تهميش واضح وفعلي لهذه الفئة لحقهم في تلقي التعليم الرسمي ولا تزال هناك جهود مبذولة وكبيرة من قبل وزارة التربية والتعليم لدمج وتعليم الطلبة أصحاب الفئات الخاصة ولكن لا يوجد تخطيط منهجي واضح لتوفير جميع الاحتياجات لهذه الفئة خاصة في ظل الظروف المستجدة التي قد تواجههم وهناك صعوبة في توفير مراكز تأهيل جميع طلبة هذه الفئة (عوادة، 2007).

على الجهة الأخرى أولت السياسات التربوية في مدينة القدس الخاضعة للاحتلال الإسرائيلي جل اهتمامها لهذه الفئة والتي حصلت على حقوق أعلى من دول كثيرة وذلك يعود فقط لخضوع هذه المدارس إلى نظام وزارتي تابع لوزارة المعارف الإسرائيلية رغم وجود النظام العنصري في جميع قطاعات المدينة، لكن وجود هذه المدارس تحت الإحتلال يعطيها جزءاً من الاهتمام بهذه الفئة بالرغم من التحديات والعوائق التي تعاني منها مدينة القدس بسبب وضعها السياسي (شبانة، 2006).

ولكن على الرغم من تمييز هذه الفئة من حيث العناية والرعاية في مدارس مدينة القدس إلا أنها في ظل الظروف المستجدة واجهت كثيراً من التحديات، حيث إنه لا شك أن الأزمات التي قد تتعرض لها المنظومة

التعليمية للمدارس العادية بشكل عام والفئات الخاصة بشكل خاص قد تكون سبب في انحدار وانحيار منظمات بأكملها حيث تركت أزمة جائحة كورونا العديد من الآثار على كافة القطاعات وكان من أكثرها تائراً هو القطاع التعليمي من حيث تعليق الدراسة والاستعانة بالتعلم عن بعد رغم احتياج الطلبة ذوي الفئات الخاصة للتعليم المباشر بسبب احتياجاتهم الخاصة إلى عناية وإستراتيجيات وأدوات مختلفة (عبد المجيد، 2020). وفيما يأتي تناولاً للأدوار الوظيفية لكل من مدير ومعلم والأهل لفئات التربية الخاصة في ظل التحديات والمستجدات في القرن الحادي والعشرين.

الدور الوظيفي لمدير فئات طلبة التربية الخاصة في ظل التحديات والمستجدات في القرن الحادي والعشرين:

لم يعد دور المدير يقتصر فقط على تسيير شؤون المدرسة بل عليه الأخذ بعين الاعتبار جميع التغييرات والمستجدات والأزمات التي قد تتعرض لها مؤسسته التعليمية وتهيئة الطاقم التربوي للاستجابة لتلك الأزمات، وعليه تقع مسؤولية تقديم التسهيلات الأساسية للعاملين وتأهيلهم لمواجهة الظروف والتحديات التي قد تواجههم (القضاة، 2018).

فالإدارة المدرسية هي الخط الأول في الاستجابة للأزمة أو أي مستجدات تظهر فجأة ، فالتعامل معها كما اعتبرها رويلي (2011) أمر حتمي لاستمرار المنظمة ، لأن الأزمة قد تولد صدمة واضطرابات نفسية أو طوارئ طبية لذا المدير يقع عليه هذا الدور في مكافحة الأزمات والتخفيف من أضرارها الفعلية الواقعة، فمن أهم أدوار هذا القائد تطوير المنظومة التعليمية إلى أعلى درجات الكفاءة والفاعلية للاستجابة للتغيرات، فالمدير الجيد يسعى دوماً إلى إيجاد رؤية مشتركة ويساهم في تطوير تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات للمساهمة في إدارة النظم التربوية في شتى الظروف واستخدام الأساليب التعليمية المتقدمة لزيادة فرص الوصول إلى جودة التعليم .

أهم ما يميز المدير الذي يعمل مع فئات الطلبة الخاصة هو العمل على حث العاملين على التطور المهني، وتزويدهم بالمهارات الأساسية التي يحتاجونها في جميع الظروف، ومن أجل القيام بوظائفهم على أكمل وجه وتدريب الموظفين قليلي الخبرة أو الجدد لأداء العمل، فهؤلاء العاملين بحاجة إلى تأهيل وتدريب، من أجل توفير الخدمات المتنوعة التي تقدم للفئات الخاصة. ومن مهمة المدير والطاقم أيضاً الاهتمام بالنواحي المعنوية والاهتمام بتأهيل المعلم أو الموظف لكي يراعي الفروقات الفردية والخصائص المختلفة لكل فرد أو طالب حيث تتفاوت ردود الفعل النفسية والشخصية للفئات الخاصة من شخص لآخر لذا يجب اتخاذ الإجراءات العملية بما يتناسب مع حاجات ورغبات وقدرات كل فرد من أصحاب هذه الفئة (هادف، 2014).

الدور الوظيفي لمعلم التربية الخاصة في ظل مستجدات القرن الحادي والعشرين:

في الآونة الأخيرة أصبح الاهتمام بتأهيل معلم مؤهل ملم بشتى الجوانب لكي يستطيع التعامل مع الفئات الخاصة كطلبة مختلفين ومميزين عن غيرهم، ولكي يساعدهم في التغلب على مشاكلهم الاجتماعية والسلوكية، النفسية والعاطفية والوصول بهم إلى أعلى درجات من الاستقلالية من أجل التكيف مع المجتمع ، لذا فان سمات وقدرات هذا المعلم هي أساس نجاحه، فنجاح هذا المعلم يعتمد بحد كبير على صفاته الشخصية وادراكه لهذه السمات وجاهزيته ونشاطه للعمل معهم، وطريقته في التفكير وقدرته على التغيير والابداع والخروج عن المألوف (سليم، 2016).

ولقد اعتبر الباحثون (الخطيب والحديدي، 2009؛ هادف، 2014؛ القضاة، 2018) بأن هناك العديد من الكفايات التي يجب أن يتمتع بها معلم التربية الخاصة وذلك لكي يقوم بعمله على الوجه المطلوب، وهي إما كفايات شخصية تتعلق بقدرات عقلية وجسمية وخبرات يمتلكها معلم التربية الخاصة مما يمكنه من تقبل واحترام تصرفات الأطفال غير المرغوبة، فهو يجب أن يتمتع بالإيجابية والدعم عندما يقوم بتعليم هذه الفئة من الطلبة، وكذلك يجب أن يتمتع بصفات كالصبر وتحمل الضغط النفسي الذي قد يتعرض له نتيجة عمله، وأن يتمتع بالحماس والأمل والابداع والحيوية، وهناك أيضاً كفايات متنوعة على سبيل المثال كفايات

القياس والتقويم، وهي التي تمكن المعلم من قياس القدرات العقلية والتربوية للطفل، لذا يجب على معلم التربية الخاصة أن يمتلك أهدافاً وأدوات ووسائل تعليمية خاصة تناسب الفئة التي يتعامل معها، وللتأكد من مدى تحقق هذه الأهداف لدى الطلبة، لابد للمعلمين من أن يتخذوا إجراءات عديدة لقياس التغيير الذي يحصل في سلوك المتعلم بعد خضوعه لعملية التعلم، ويُقصد بهذه الإجراءات القياس والتقويم (العنزي والشنبه، 2018)، وتستطيع المؤسسات التعليمية من خلال التقويم اكتشاف حالات صعوبات التعلم أو أسباب الضعف الأكاديمي، وكما أنه يساعد المعلم على الكشف عن نقاط قوته وضعفه في أساليب التدريس التي يعتمدها .

دور الأهل الداعم لهذه الفئة في ظل الظروف والأزمات:

تعدّ الأسرة اللبنة الأولى في كيان المجتمع، وهي أساسه القوي المتين وتنبع أهميتها كونها أحد أهم المنظمات الاجتماعية التي يعتمد عليها المجتمع كثيراً في رعاية الأفراد وتربيتهم وتلقينهم ثقافة المجتمع وتقاليده وتهينتهم لتحمل مسؤولياتهم الاجتماعية على أكمل وجه (الصايغ، 2016) فأهم ما يمكن أن يكون في علاقة الأسرة مع المجتمع الخارجي سواء المدرسة وغيره، أن تكون علاقة تبادلية فكل منهما يعتمد على الآخر ولا يمكن أن يستغني أحدهم عن الآخر، فالأسرة ترعى شؤون الأفراد منذ الصغر والمجتمع تقع عليه عاتق تهيئة الفرص والظروف لمساعدة الأفراد في أداء أدوارهم الاجتماعية وتنمية مقدراتهم بالشكل الذي يتوافق مع أهداف المجتمع. والواقع أنه لا تستطيع أي مؤسسة عامة أن تقوم بدور الأسرة في المراحل الأولى من احتضان الطفل ذي الاحتياجات الخاصة، ولا يُتاح لهذه المؤسسات مهما حرصت على تجويد أعمالها أن تحقق ما تحققه الأسرة في هذه الأمور (القضاة، 2018)، فالأسرة تحتاج إلى جميع أشكال الدعم الاجتماعي والمادي والنفسي لمواجهة المشكلات والأزمات التي قد تواجههم مع أبنائهم.

ولقد أظهرت جائحة كورونا تفاوتاً في الأنظمة التعليمية في كثير من الدول مما أثر نفسياً على أولياء الأمور والمتعلمين على حد سواء ولم يعد التعليم متوفراً بشكل متساو للجميع ، ناهيك عن ذوي الصعوبات التعليمية والاحتياجات الخاصة حيث لم تلحظهم أي برامج على الصعيد الرسمي للدول في متابعة التعليم عن بعد (منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة، 2020).

وخلال التعلم عن بعد، فإنّ حلقة الوصل بين المعلمين والطلبة كانت تتم من خلال إستراتيجيات ووسائل مختلفة كالهاتف المحمول والواتس أب والفيديوهات فالمعلم كانت لديه صعوبات واضحة مثل نقص الخبرة وتدني في المعرفة في كيفية استخدام التكنولوجيا ، ونقص في مساعدي التدريس وكذلك نقص الوسائل التعليمية الإضافية والمواد المحددة وتدريب المعلمين مما جعل الطلبة يعانون من صعوبات أكاديمية . (Evic & svalina, 2020)

هذا بالإضافة إلى أن طلبة الفئات الخاصة قد واجهوا كثيراً من مشاعر القلق والتغيرات في المزاج والسلوك نتيجةً للتغيرات الاجتماعية السريعة التي حدثت، وهذا ما أشارت له الدراسات (Tosebe & Code, 2020; Neec, 2020) التي بحثت التحديات التي واجهها أولياء الأمور مع أبنائهم خلال الجائحة، وقد عزا الأهل ذلك إلى نقص الخبرة لديهم في كيفية التعامل مع الحالات النفسية والتقلب في المزاج لدى أبنائهم الذي كان له أثر واضح عليهم ، وأشاروا لاحتياجهم لموارد للدعم البيئي وخاصة الدعم الاجتماعي للحفاظ على الصحة الاجتماعية لهؤلاء الأطفال والدعم التعليمي.

كما كان للقيود الاقتصادية ونقص الأجهزة والمعدات اللازمة الأثر الواضح على الطلبة خلال الجائحة خاصة للأسرة ذات العوائق الاقتصادية والاجتماعية، والجودة المنخفضة في التعامل مع هذه القيود التي أثرت بشكل واضح على عدم المقدرة في تقديم الدعم اللازم والتي يعزو ذلك لعدم وجود طاقم مهياً في كيفية استخدام التكنولوجيا أثناء التدريس وذلك يعود إلى نقص التدريب وأوجه القصور في المناهج والبرامج التدريبية وأن الطواقم التعليمية غير مهينة بشكل كافي لهذه الجائحة لسد الثغرات والفجوات في تقديم الخدمات لهؤلاء الطلاب داخل البيوت وتكييف البرامج والاحتياجات الفردية لكل طالب (عبدالمجيد، 2020).

رغم أهمية الدور الإداري الداعم في هذا الجانب والشريك مع أولياء الأمور لتقديم الدعم، ولكن لم يكن للإدارة دور واضح في هذه التهيئة للمعلمين والتقدم المهني لهم لمواجهة الجائحة (Duraku & Nagavd, 2020).

مشكلة الدراسة:

في الآونة الأخيرة ومع بروز جائحة كورونا وأثرها بشكل كبير على قطاع التعليم بشكل عام، وقطاع التعليم الخاص فقد تعرض طلبة التربية الخاصة إلى تعليق الدراسة والاستعانة بنظام التعلم عن بعد، الأمر الذي أثر على طلبة هذه الفئة من حيث تطبيق الخطط العلاجية المعدة لهم، والبرامج الخاصة المجهزة لهم لتنمية مهاراتهم الاجتماعية والنفسية والسلوكية والعناية بهم (عبد المجيد، 2020).

ومن خبرة الباحثين في الميدان التربوي، فقد لاحظنا التحديات التي أثرت على الجوانب الأكاديمية والاجتماعية والنفسية لهذه الفئة، حيث أن إحدى الباحثين تركّز عملها على العمل مع هذه الفئة من الطلبة خلال فترة التعلم عن بعد.

وبناءً على ذلك تتلخص المشكلة من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما التحديات التي واجهت طلبة التربية الخاصة في ظل جائحة كورونا في مدارس القدس الابتدائية خلال التعلم عن بعد؟.

أسئلة الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما التحديات الأكاديمية التي واجهت طلبة التربية الخاصة في ظل الجائحة خلال التعلم عن بعد؟

السؤال الثاني: ما التحديات الاجتماعية والنفسية التي واجهت طلبة التربية الخاصة في ظل الجائحة خلال التعلم عن بعد؟

السؤال الثالث: ما التحديات المتعلقة بالبنية التحتية التي واجهت طلبة التربية الخاصة في ظل الجائحة خلال التعلم عن بعد؟

مصطلحات الدراسة (تعريفاتها الإجرائية والاصطلاحية) :

طلبة التربية الخاصة (اصطلاحاً): هم أفراد يعانون من قصور في القدرة على اكتساب مهارات مختلفة والتعلم وأداء أعمال عدة، نتيجة عوامل جينية وراثية، أو بيئية مكتسبة أدت إلى اختلافهم عن الفرد العادي المماثل لهم في العمر من حيث الخلفية الثقافية، الاقتصادية، الاجتماعية، وبالتالي يصبحون بحاجة إلى احتياجات مختلفة نفسية وطبية وتربوية على المجتمع توفيرها لهم (داود، 2015).

طلبة التربية الخاصة (إجرائياً): طلبة ينتمون إلى مدارس تعليمية خاصة تقدم لهم خدمات نفسية وتربوية علاجية، لاشباع احتياجاتهم جميعها لدمجهم في المجتمع .

التحديات (اصطلاحاً): الضغوطات والمعوقات التي تعيق الفرد من تحقيق الأهداف التربوية والعلاجية، وتسبب الإرهاق والاحباط للمعلم والمتعلم (شحادة، 2012).

التحديات (إجرائياً): هي كل معوق أكاديمي، أو اجتماعي أو نفسي، أو متعلق بالبنية التحتية، يعترض طريق الشخص ويمنعه من تحقيق أهدافه التي خطط لتمامها والقيام بها، وقد تمّ قياسها من خلال المقابلات مع مديري المدارس ومعلمي ومعلمات وأهالي طلبة التربية الخاصة.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تقصي التحديات الأكاديمية، والاجتماعية النفسية، والتحديات المتعلقة بالبنية التحتية التي واجهت طلبة التربية الخاصة في مدارس القدس الابتدائية خلال التعلم عن بعد.

أهمية الدراسة :

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية موضوعها وهو التحديات التي واجهت طلبة التربية الخاصة خلال جائحة كورونا في التعلم عن بعد، ومدى تأثير هذه الفئة بهذه الجائحة من وجهات نظر مختلفة لمديري ومعلمي وأولياء الأمور. وتعتبر من الدراسات القليلة فلسطينياً، ويتوقع أن يستفيد منها معلمو ومديرو المدارس التي تعنى بطلبة التربية الخاصة، وكذلك قسم التربية الخاصة في وزارة التعليم، وأهالي طلبة هذه الفئة، حيث سيمكنهم معرفة التحديات من وضع خطط علاجية للتغلب عليها والتعامل معها، ومن المتوقع أن تفتح هذه الدراسة آفاقاً لأبحاث أخرى مستقبلية تعنى بهذه الفئة من الطلبة.

حدود الدراسة:

حدود مكانية: مدارس التربية الخاصة الابتدائية المتخصصة بطلبة التوحد .

حدود زمانية: أجريت هذه الدراسة في الفصل الثاني 2021/2020.

حدود بشرية: 10 معلمين ومعلمات لطلبة التربية الخاصة، و3 من مديري مدارس التربية الخاصة الابتدائية (مدارس اضطراب التوحد جيل 6 و7 و8 سنوات) في القدس، و5 من أولياء أمور طلبة التربية الخاصة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها :**منهجية الدراسة :**

استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي الكيفي، وهو منهج لوصف الظواهر والفهم الأعمق لها ، حيث تم اللجوء إلى أسلوب المقابلات شبه المنظمة في جمع المعلومات مع مديري ومعلمي وأولياء أمور طلبة التربية الخاصة.

المشاركون في الدراسة:

تم اختيار المشاركين بالدراسة بصورة قصدية، من مديري ومعلمي ومعلمات وأولياء أمور الذين يعملون في مدارس للتربية الخاصة الابتدائية وهي مدارس اضطراب التوحد جيل 6 و7 و8 سنوات في مدينة القدس، وتألّف عددهم من 3 مدراء و10 معلمين ومعلمات و5 من أولياء أمور الطلبة، تم اختيارهم لإمكانية الحصول منهم على معلومات مفيدة للإجابة عن أسئلة الدراسة.

أداة الدراسة:

لتحقيق هدف الدراسة والإجابة على أسئلتها تم تطوير أداة رئيسية للدراسة وهي عبارة عن المقابلة المفتوحة شبه المنظمة، وقد أجريت المقابلات وجاهياً، وعن بعد، مع المشاركين في الدراسة (مدراء، ومعلمين، وأولياء أمور) ، وتراوحت مدة كل مقابلة من نصف ساعة إلى ساعة وتركزت على ثلاثة محاور أساسية: التحديات الأكاديمية، والتحديات الاجتماعية والنفسية، والتحديات التي تتعلق بالبنية التحتية التي واجهت طلبة التربية الخاصة في التعلم عن بعد أثناء التعلم عن بعد، وضمّ كل محور مجموعة من الأسئلة التفصيلية (ملحق (1)).

صدق الأداة :

تمّ تحكيم الأداة المكونة من أسئلة موجهة للمدراء والمعلمين وأولياء الأمور من عاملين في الحقل التربوي من محاضرين في قسم التربية الخاصة في الجامعات، ومرشدي مدارس التربية الخاصة، وذلك للتأكد من مناسبة الأسئلة، ووضوحها، وسلامة اللغة، وتمّ إجراء التعديلات التي اقترحها المحكمون.

تحليل البيانات :

تمّ تحليل البيانات من خلال التعرف على البيانات، ثم تحليلها باستخدام الترميز الأولي للبيانات وتفريغها وتنظيمها وفقاً للرموز. وبعدها تصنيفها من خلال عناوين ضمن أنماط محددة بهدف المقارنة وإيجاد العلاقات لبناء التميز وتدعيمها باقتباسات للاستشهاد بها في عرض ومناقشة نتائج الدراسة.

ثبات التحليل :

نظراً أن البحوث الكيفية هي بحوث نظرية واستقرائية تتميز بمرونتها وخصوصية المبحوثين وسياقهم الاجتماعي، تمّ التأكد من ثبات التحليل المقابلات عبر الأشخاص، حيث تمّ تحليل نتائج المقابلات من خلال كل باحثة على حدة، وكانت نسبة التطابق في التحليل بينهما حوالي 95%.

النتائج ومناقشتها :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التحديات التي واجهت فئات طلبة التربية الخاصة في ظل الجائحة، وحاولت الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما التحديات التي واجهت طلبة التربية الخاصة في ظل جائحة كورونا في مدارس القدس الابتدائية؟ وقد تمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية كما يأتي.

السؤال الأول: ما التحديات الأكاديمية التي واجهت طلبة التربية الخاصة في ظل الجائحة خلال التعلم عن بعد؟

كشف التحليل الدقيق للمقابلات أنه يمكن تصنيف التحديات الأكاديمية التي واجهها الطلبة إلى أربعة محاور رئيسية كما يأتي:

القدرة والاستعداد للتأقلم مع الظروف والمواقف وإدخال تكنولوجيا جديدة، تدني مستوى التحصيل الأكاديمي ومراعاة الفروق الفردية لدى الطلبة، تحقيق الأهداف التعليمية أثناء التعلم عن بعد، قدرة الطلبة على حل المشكلات بموضوع معين وكيفية مساعدتهم من قبل المعلمين والمعلمات.

أولاً: القدرة والاستعداد للتأقلم مع الظروف والمواقف وإدخال تكنولوجيا جديدة.

المدارس الابتدائية لطلبة التربية الخاصة في القدس، لم تكن مهيئة، ولم يكن لديهم الاستعداد الكافي للتعلم عن بعد، الأمر الذي أدى إلى صعوبة في التأقلم من قبل طلبة التربية الخاصة وأولياء أمورهم.

حيث اتفق ثلاثة من مديري المدارس الابتدائية (100% من مديري المدارس) على أن المدارس الابتدائية في القدس لم تكن مهيئة، ولم يكن لديها الاستعداد المسبق لأي موقف جديد، وإدخال التكنولوجيا في التعليم.

وهذه بعض التعليقات التي أشار إليها مديرو المدارس:

- «لم تكن مدارس شرقي القدس مهيئة لجائحة كورونا والتعلم عن بعد بدايةً، كان بعض المدرسين يستخدمون التكنولوجيا، لكن الأدوات الرقمية لم تكن تتفاعل بالصفوف بالشكل الصحيح قبل الجائحة، وخاصة صفوف التربية الخاصة التي يحتاج فيها الطالب إلى ملاءمات خاصة».

- « كان يقع على عاتقي مسؤولية إدارة مدرسة بأكملها في ظل هذه الجائحة والظروف المستجدة ولم يكن ذلك بالأمر السهل فكانت تحتاج إلى استجابة تعليمية مدروسة وفاعلة، فالوباء ممكن أن يؤدي إلى إحداث أكبر خلل في الفرص التعليمية، حيث لم يكن تأقلم الطلبة بالشيء السهل، وكان هناك صعوبة في استخدام الزوم للمعلمين وللطلاب، فكانت هناك توجهات كثيرة لي من أولياء أمور ومعلمين عن صعوبة تأقلم الطلبة. وذلك يعود إلى النظام بأكمله وليس لمدرسة معينة».

واتفقت إجابات عشرة من معلمي ومعلمات التربية الخاصة في المدارس الابتدائية في القدس (100% من المعلمين والمعلمات) مع إجابات مديري المدارس، أنه خلال فترة التعلم عن بعد، لم تكن المدارس مهيئة للتعلم عن بعد، لذا لم يكن التأقلم بالأمر السهل، حيث أشاروا إلى أنهم واجهوا مشاكل تتضمن عدم تركيز الطلبة على الفعاليات التي تمرر عن طريق برنامج الزوم، وكان هناك صعوبة في استخدام برنامج الزوم من قبل الطلبة وعدم المقدرة على المشاركة بنشاط وفعالية.

كما أوضح 5 من المعلمات والمعلمين الذين تمت مقابلتهم (50% من المعلمين والمعلمات)، أنهم حاولوا التنوع في التكنولوجيا ووسائل التواصل من أجل إيصال المعلومة للطلاب، إلا أن ذلك لم يساهم كثيراً في التطور الأكاديمي.

ومن بعض تعليقات المعلمات:

- «التعليم عن بعد من أصعب الظروف في الوصول للطلبة لأنهم بحاجة لمن يفهمهم والتواصل معهم عن طريق التواصل البصري والجسدي (لغة الجسد) فمن خلال التعليم عن بعد كنا نحاول الوصول للطلاب رغم كل هذه الصعوبات التي يواجهها الطلبة ونحن كمعلمين».

- «رغم استخدامي لبرامج متعددة كالكلاسروم حيث أقوم بتعليم طلبة توحد ذوي فروقات مختلفة وكانت الفعاليات مع مثيرات بصرية، ورغم ذلك لم تتطور مهارات الطلبة بسبب وجود الطالب عن بعد في البيت».

واتفقت آراء أولياء الأمور مع آراء المعلمين والمعلمات وآراء مديري المدارس حيث أشار خمسة من أولياء أمور طلبة تربية خاصة (100% من أولياء الأمور) أن أبناءهم لم يتأقلموا على التعلم عن بعد، حيث كان الزوم إستراتيجية جديدة للتعلم، ولم تكن المدرسة ولا الطلبة مهئين للتحول عن بعد.

وهذه بعض تعليقات أولياء الأمور:

«كان الأمر صعباً جداً وواجهت صعوبات كثيرة لأن طفلي يعاني من اضطراب التوحد وليس بالسهل إدراك ما يدور حوله من تغيرات منها: عدم الذهاب للمدرسة وعدم الخروج من المنزل، ورفض التواصل من خلال الزوم، ودوري كأب كنت أحاول أن أجد له حلول من خلال بطاقات تواصل وصنع وسائل علاجية وغيرها كتعويض بسيط عن الجلسات العلاجية».

«إن إبني لم يتأقلم بتاتاً على التعلم عن بعد أو حتى التعلم عن طريق الفيديوهات كثيراً حاولت أدعمه وأساعده بالفيديوهات التي كانت تبعثها المعلمة مشكورة بس الصراحة أنا تعبت نفسياً أكثر من إبني وأثر هذا على إبني وأنا كمان ما كنت عارفة كيف أساعده كنت بفكر أنه كان لازم يكون في إرشاد مسبق لي كأب كيف أتصرف مع إبني».

من وجهة نظر الباحثين فإن التعلم عن بعد لهذه الفئة في غاية الصعوبة، لإيصال المعلومة لطلبة يواجهون صعوبات أكاديمية واجتماعية، نفسية، وحركية وأحياناً سلوكية تحتاج إلى تواصل مباشر، الأمر الذي صعب التأقلم مع التعلم عن بعد، واستخدام التكنولوجيا في التعليم.

كما أن الأسرة تحتاج إلى جميع أشكال الدعم لمواجهة المشكلات والأزمات التي قد تواجههم مع أبنائهم

لذا أشار العوضي (2017) إلى أهمية دور الأسرة في دعم أبنائهم المنتمين لهذه الفئة فهم يعيشون حالتهم ومعاناتهم. إلا أن جائحة كورونا أظهرت تفاوتاً في الأنظمة التعليمية في كثير من الدول مما أثر نفسياً على أولياء الأمور والمتعلمين على حد سواء خاصة ذوي الصعوبات التعليمية والاحتياجات الخاصة حيث لم تلحظهم أي برامج على الصعيد الرسمي للدول في متابعة التعليم عن بعد (التعليم عن بعد، 2020).

ثانياً: تدني مستوى التحصيل الأكاديمي ومراعاة الفروق الفردية لدى الطلبة :

كان هناك إجماع لدى من تمت مقابلتهم على أن التحصيل الأكاديمي لطلبة التربية الخاصة، قد تدنى خلال التعلم عن بعد، في ظل جائحة كورونا.

حيث أشار ثلاثة من مديري المدارس الابتدائية (100% من مديري المدارس) على أن التحصيل الأكاديمي للطلبة تدنى، ولكن ذلك يعود إلى صعوبة التقييم المرحلي خلال مرحلة التعلم عن بعد ، لأن طلبة الفئات الخاصة لا تعتمد في تقييمها على علامات كصفات التربية العادية، فالتعليم الخاص يعتمد في مدارس القدس على التقييمات المرحلية التي تعتمد على الخطط التربوية والعلاجية، وبسبب صعوبة التواصل المباشر مع الطلبة لم يتم عمل التقييم إلا عند تواجد الطلبة فكان هناك تدني ملحوظ في بعض المهارات الأساسية.

واتفق معهم سبعة من معلمي ومعلمات التربية الخاصة في المدارس الابتدائية (70% من المعلمين والمعلمات) أن التحصيل الأكاديمي تدنى لطلبة التربية الخاصة في ظل الجائحة بدرجات متفاوتة، بسبب عدم التواصل الفعلي مع الطلبة، فالتواصل كان فقط من خلال الشاشات المحوسبة والتي تعد وسيلة غير فعالة بناتاً لطلبة لا يملكون أدوات تواصل عالية كطلبة التربية العادية وخاصة طلاب فئة التوحد الذين يعانون من ضعف في التواصل

فيما يأتي تعليقات بعض المعلمين والمعلمات:

- «أنا مشكلتي كانت تتمحور حول كيف أتواصل معهم وأنقل لهم المعلومة وحاولت بأكثر من طريقة أتواصل لكن ما كنت أحصل على النتيجة التي يعدها ولاحظت تدنياً واضحاً بالمستوى التعليمي...».

- «أنا أرى أنه في طلاب عندي بصف تعليمي كانوا يعرفون العدد والمعدود والعمليات الحسابية حاولنا نراجع هذه العمليات الحسابية اكتشفت أنه في جزء ناسيينه بعد فترة من التعلم عن بعد ويحتاجون إلى إعادة عليه رغم أنه بشاركهم بفعاليات محوسبة تصوير فعاليات وفيديوهات وألعاب بمشاركة الأهل».

- «إن تدني التحصيل الأكاديمي كان بدرجة متوسطة ولم يكن بالشكل الكبير بسبب التنوع في الإستراتيجيات المختلفة وإيجاد وسائل دعم من الأسرة والطاقت الإداري والتربوي».

ورأى أربعة من أولياء الأمور (80%) من أولياء الأمور أن التحصيل لدى أبنائهم قد تدنى، وأن السبب الرئيس في ذلك عدم وجود شراكة حقيقية بين المدرسة والأهل خلال فترة التعلم عن بعد.

حيث قال أحد أولياء الأمور:

«ضعف العلاقة بين المدرسة والأهل يؤدي إلى ضعف في قدرة الأهل لتنفيذ الخطط التعليمية بالبيت وبالتالي تحصيل إبني قد تدنى كثيراً».

ومن خبرة الباحثين فإن تدني التحصيل الأكاديمي لا يعود فقط إلى التعلم عن بعد وعدم التواصل مع الطلبة في فترة الجائحة ، بل أيضاً إلى عدم وجود شراكة حقيقية مع الأهل، حيث إن عدم تقبل العديد من الأسرة في القدس لطفل التربية الخاصة يؤدي إلى إهمال الطالب وعدم متابعة التعليمات التي يوجهها المعلم ، وعدم الاكترت لاحتياجات الطفل وكل هذه النتائج تؤدي إلى ضعف الشراكة بين الأهل.

ثالثاً: مراعاة الفروق الفردية من خلال البرامج التعليمية التي طبقت خلال التعلم عن بعد :

مراعاة الفروق الفردية لم يكن سهلاً خلال الجائحة، رغم محاولة المعلمين استخدام الفيديوهات التعليمية والبرامج المحوسبة، إلا أنهم لم يكونوا مؤهلين بشكل واضح لذلك.

حيث أشار جميع مديري المدارس الابتدائية (100% من مديري المدارس) على أن مراعاة الفروقات الفردية بين الطلبة لم يكن بالأمر السهل، وأجمعوا على عدم قدرة المعلمين على مراعاة هذه الفروق من خلال التعلم عن بعد كان واضحاً وبشكل كبير، فالمعلم لم يكن مهياً لهذه المرحلة.

حيث قال أحد المديرين:

- «كيف لمعلم غير مهياً لهذه المرحلة أن ينجح في مراعاة الفروق الفردية التي كان يراعيها في التعلم الوجيه فهذا ليس بالأمر السهل بتاتاً».

واتفق معهم 7 من المعلمين والمعلمات (70% من المعلمين والمعلمات) الذين رأوا أنهم كمعلمين كانوا يحاولون مراعاة الفروق الفردية من خلال الفيديوهات التعليمية أو المحوسبة أو من خلال إنشاء فعاليات تلائم المستويات المختلفة.

ومن تعليقات المعلمين والمعلمات:

- «نعم تم مراعاة الفروقات الفردية بين الطلاب وإعطاء البرنامج على ثلاث مستويات قوي، متوسط، ضعيف».

- «أن ملاءمة الفروق الفردية من خلال التعلم عن بعد هو أمر صعب جداً لا يستطيع المعلم أن يلائم الفعاليات في التعلم عن بعد كما يلائمها من خلال التعلم الوجيه».

واتفق مع المديرين والمعلمين والمعلمات 3 من أولياء الأمور (60% من أولياء الأمور) أنه لم يتم مراعاة الفروق الفردية بتاتاً خلال التعلم عن بعد.

ومن تعليقات أولياء الأمور:

- «ما شعرت نهائياً أنه في مراعاة للفروق الفردية بين الطلبة».

- «ما في تعليم كان، ولا مراعاة لمستويات الطلبة المختلفة... والمعلمين والمعلمات ما كانوا عارفين كيف يدرسون».

ومن هنا يظهر ضرورة الاهتمام بتأهيل معلم ملم بشتى الجوانب، لكي يستطيع التعامل مع الفئات الخاصة كطلبة مختلفين ومميزين عن غيرهم، ولكي يساعدهم في التغلب على مشاكلهم الأكاديمية والوصول بهم إلى أعلى درجات من الاستقلالية من أجل التكيف مع المجتمع (سليم، 2016).

ثالثاً: تحقيق الأهداف التعليمية أثناء التعلم عن بعد :

تحققت الأهداف التعليمية بشكل جزئي خلال الجائحة، رغم تخطيط المعلمين لتحقيقها جميعاً، إلا أنه لم تكن هناك خطة واضحة للتعليم خلال التعلم عن بعد.

حيث أشار اثنان من مديري المدارس (67% من مديري المدارس الابتدائية) أن الأهداف التعليمية تم تحقيق جزء منها، وليس جميعها أثناء التعلم عن بعد. فيما رأى مدير واحد (33% من مديري المدارس) أنه تم تحقيق جميع الأهداف التعليمية أثناء الجائحة.

حيث كانت تعليقات بعض مديري المدارس:

- «تمّ وضع أهداف تعليمية، تحقق جزء منها والجزء الآخر لم يتحقق».

- «المشكلة لدينا أننا كنا نخطط لأهداف تعليمية، ولكن بسبب التعلم عن بعد لم تتحقق جميعها»

«الأهداف التعليمية تحققت جميعها وكما خططنا لها».

واتفقت معلمتان (20% من المعلمين والمعلمات المشاركات) مع رأي المديرين وأشارتا إلى أن الأهداف التعليمية تحققت ولكن ليس بشكل كامل، فيما رأى (80% من المعلمين والمعلمات) أن الأهداف التعليمية لم تتحقق.

وفيما يأتي بعض تعليقاتهم:

- «نعم حققنا أهداف تعليمية ولكن ليست بتلك الأهداف التي كانت متوقعة».

- «الأهداف التعليمية لم تتحقق في مرحلة التعلم عن بعد».

- «إنّ الأهداف لم تتحقق لأنه لم يكن هناك خطة واضحة للتعلم عن بعد فكان التعلم عن بعد بشكل مفاجيء من غير دعم أكاديمي أو تكنولوجي لأي جهة مشاركة في المسيرة التربوية سواء من الإدارة أو من الأهل، مع أننا كمدرسة بدأنا نأخذ دورات بالتعلم عن بعد من حيث التكنولوجيا واستخدامها بس ما كان هناك شيء خاص للفئات الخاصة لأنهم يختلفون باحتياجاتهم ماكان كيفية بناء خطة للتعلم عن بعد لهاي الفئة كان الدعم أكثر للفئات العادية من حيث البرامج والدورات وأيضاً وصلت متأخرة شوي لأنه الشيء صار فجأة».

من خبرة الباحثين في المجال التربوي فإن الأهداف التربوية لم تتحقق بشكل كامل كما كان مخططاً لها وجاهياً، لأنها لم تكن مدعومة بأي وسائل داعمة لتساعد المعلم والطالب على تحقيق هذه الأهداف، ولم يتم تأهيل المعلمين بدورات ملائمة للمستجدات والظروف الجديدة، لتحقيق الأهداف التربوية.

رابعاً: قدرة الطلبة على حل المشكلات بموضوع معين وكيفية مساعدتهم من قبل المعلمين والمعلمات.

لم يتمكن طلبة التربية الخاصة في مدارس القدس الابتدائية من حل المشكلات التي واجهتهم خلال التعلم عن بعد، رغم محاولة المعلمين والمعلمات دعم تعلم هؤلاء الطلبة ومساعدتهم من خلال التواصل مع أولياء أمورهم.

حيث أشار جميع مديري المدارس الابتدائية (100% من مديري المدارس) أن طلبة التربية الخاصة لم يكن لديهم قدرة على حل المشكلات التي واجهتهم، وأن الطلبة العاديين كانوا يواجهون مشاكل ولم يكن لديهم قدرة على حلها، فكيف بطلبة التربية الخاصة.

ومن تعليقات المديرين:

- «صعب يقدرُوا يتغلبوا على المشكلات التي تواجههم».

- «إذا الطلبة العاديون كانوا يواجهون صعوبات، وما كانوا قادرين على حلّ مشاكلهم، فكيف لطلبة التربية الخاصة القيام بذلك».

واتفق معهم تسعة من المعلمين والمعلمات (90% من المعلمين والمعلمات) بأن طلبة التربية الخاصة لم يكن لديهم القدرة على حل المشكلات التي واجهتهم فكان التواصل المباشر مع أولياء الأمور، وإرشادهم لكي يدعموا أبناءهم في أي مشكلة قد تواجههم خلال عملية التعلم عن بعد مثل استخدام التكنولوجيا وتطبيق ما يتم إرساله للطالب.

ولكن كانت هناك وجهة نظر مغايرة لإحدى المشاركات من المعلمات (10% من المعلمين والمعلمات) إن الطلبة كان لديهم القدرة على حل المشكلات التي واجهتهم.

ومما قاله المعلمون والمعلمات:

- «إن الطلبة كان لديهم القدرة على حل بعض المشكلات من خلال تبسيط المادة التعليمية لهم وشرحها من خلال فيديوهات وألعاب وغيرها» .

- «لم يكن الطلاب قادرين على حل المشكلات التي تواجههم وخصوصاً أنهم كانوا يتعلمون طيلة أيام الأسبوع ما عدا الجمعة من الساعة السابعة والنصف صباحاً لغاية الساعة الرابعة والنصف مساءً فحاولنا قدر المستطاع التواصل مع الأهل ومساعدتهم في المشكلات التي تواجههم مع أبنائهم».

- «تدني المستوى التعليمي والثقافي والذي هو جزء من جهل الأهل يؤدي أحياناً إلى عدوانية بعض الأهل والتشبث بالرأي من قبلهم وعدم السماح للجهة الأخرى بإعطاء إرشادات لهم تخص الطالب كما يلزم وبالتالي واجه أولادهم العديد من المشكلات، ولم يستطيعوا مساعدتهم».

واتفق أربعة من أولياء الأمور (80% منهم) على أن دورهم، كان دوراً هاماً، في دعم المسيرة التربوية، وأنهم كانوا يحاولون إيجاد حلول للمشكلات التي تواجه أولادهم، وكانوا يتواصلون مع المعلمين والمعلمات، ورغم ذلك فإنهم واجهوا صعوبات في متابعة تعلم أبنائهم خلال التعلم عن بعد.

وكانت بعض تعليقات أولياء الأمور:

- «إنني كأم أدرك أهمية دور الأهل في دعم المسيرة التربوية وكنت دائماً أمماً داعمة ولكن خلال فترة التعلم عن بعد واجهت صعوبات كبيرة بسبب التعلم عن بعد لأن ابني أصيب بإحباط وملل ولم يكن لديه قدرة على التقبل لهذا النوع من التعلم ولم يكن مدركاً ما هو سبب عدم ذهابه للمدرسة فكان ينقصني الخبرة قليلاً في كيفية التصرف بهذه الحالة بعض الشيء، وحاولت التواصل مع المعلمة من أجل مساعدتي».

- «إنني حاولت أن أكون شريكة وأن أتواصل مع المعلمة وكنت دائماً أحاول أن أطبق ما تتعلمه ابنتي بالصف من إستراتيجيات تعلم وماذا تفضل وأن أبحث في النت عن احتياجاتها الحسي وملائمة ذلك، ولكن ذلك لم يدم طويلاً حيث فقدت السيطرة بعد فترة قليلة فلم تعد ابنتي ترغب بالتعلم أو إنجاز الوظائف عن بعد فشعرت بأنني ما عندي خبرة كافية».

- «أنا شفت ابني تطور الصراحة كنت كل يوم استغل الوقت واشتغل معه وانجزت جزءاً جيداً من المنهاج بس طبعاً ما كان في استمرارية لأنه بعد وقت أنا أصابني ملل وتعب وكذلك ابني فحكيت فعلاً أن دور المعلم للتربية الخاصة صعب جداً وما كنت عارفة كيف أطلع ابني من هيك وضع».

ومن خبرة الباحثين فإن نقص الوعي لدى الأهل يؤدي إلى نتائج إضافية لضعف الشراكة والتواصل، ولم يساعد كثيراً في حل المشكلات التي واجهت طلبة التربية الخاصة، وهذا الأمر أدى إلى زيادة أعباء المعلم حيث احتاج إلى بذل جهد إضافي مع الأهل، وربما كان سبب تدني المستوى التعليمي والثقافي، وخلفيات الأهل (الاقتصادية أو الاجتماعية أو البيئية) سبباً في نقص وعي الأهل.

نتائج السؤال الثاني ومناقشته:

السؤال الثاني: ما التحديات الاجتماعية والنفسية التي واجهت طلبة التربية الخاصة في ظل الجائحة خلال التعلم عن بعد؟

كان من أبرز التحديات الاجتماعية والنفسية لدى طلبة التربية الخاصة؛ استخدام التكنولوجيا وتعلم

الطلبة عن بعد ، حيث أن طلبة يحتاجون إلى احتواء بشكل فيزيائي، وليس من خلال شاشة الحاسوب أو الهاتف النقال. وظهر تحدي الاستماع النشط لبعضهم البعض، وتحليل وتفسير المعلومات التي يتلقونها من بعضهم خلال الزوم ، حيث لم يتمكن الطلبة من التواصل الفعّال مع بعضهم البعض، بالإضافة إلى تغيير الروتين الطبيعي لطلبة التربية الخاصة وبالذات طلبة التوحد، الأمر الذي أثر عليهم نفسياً، وأدى إلى زيادة عصبيتهم وصراخهم.

حيث رأى المديرون الثلاثة (100% من مديري المدارس) أن استخدام التكنولوجيا (الزوم) ، وعدم وجود خبرة كافية لدى المعلمين لملاءمتها مع حاجات الطالب الاجتماعية والنفسية والتعليمية، مثل التحدي الأكبر.

ومن بعض تعليقات مديري المدارس المشاركين:

- «التكنولوجيا بحد ذاتها هي حاجز بين المعلم والطالب فكيف لو كان هذا الطالب من ذوي الفئات الخاصة لأن طالب التربية الخاصة بحاجة إلى احتواء نفسي واجتماعي وعاطفي ، التكنولوجيا تمنع هذا الاحتواء وتبني حاجز».

- «رغم أن المعلمين اليوم وبعد فترة من الجائحة بدأوا يتدربوا ويتعلموا كيفية احتواء الطلاب عن بعد ولكن يبقى طالب التربية الخاصة تحد وعائق لأن الطالب يحتاج أن يكون المعلم قريباً منه وجنبه، ويكون قادراً على احتوائه بشكل فيزيائي وليس من خلال الشاشة».

اتفق مع مديري المدارس جميع المعلمين والمعلمات (100% منهم)، وجميع أولياء الأمور (100% من أولياء الأمور) على أن المهارات الاجتماعية التي تساهم في تطوير مهارات التواصل لطلبة الفئات الخاصة هي مختلفة، من حيث أهميتها حسب كل فئة ونوع الإعاقة، فهناك أنواع مختلفة من مهارات التواصل الاجتماعي الهامة ومهارات لفظية وغير لفظية أو مهارات تخص التواصل الجسدي أو مهارات حسية. وإن أهم موضوع يتم العمل عليه مع هذه الفئة هو المهارات الاجتماعية، ويتم التركيز عليها وتطويرها من خلال تطوير التواصل البصري واللفظي أو التواصل من خلال تعبير الوجه، أو التواصل من خلال الصور أو من خلال الحواس وذلك حسب احتياج كل طالب. ورأوا جميعاً أن التعلم عن بعد أثر على ضعف المهارات الاجتماعية، وأثر سلباً على الجانب النفسي لدى الطلبة.

كما أكدوا أن الطلبة لم يكن لديهم قدرة على الاستماع النشط لبعضهم البعض، وتحليل وتفسير المعلومات التي يتلقونها من الآخر خلال الزوم، لأنه كان هناك صعوبة في التواصل مع الآخر، وتحليل وتفسير المعلومات فكانت الفئات الخاصة دائماً تحتاج إلى دعم، وفيما يتعلق بالتواصل بأرائهم لفظياً أو كتابياً ومشاركة ذلك مع المجموعة، أشارت جميع المعلمات أن الطلبة لم يكونوا قادرين على التواصل بأرائهم لفظياً أو كتابياً بسبب ضعف القدرات التعبيرية واحتياجهم للتواصل المباشر التعبيري، وأن نسبة قليلة من الطلبة فقط ، الذين لديهم قدرات أعلى من غيرهم تواصلية وتعبيرية بالمجال اللفظي.

ومن تعليقات معلمي ومعلمات المدارس وأولياء الأمور:

- «حاولت بكل الوسائل الممكنة إكساب الطلاب مهارات اجتماعية جديدة وتمكين المهارات التي تم تعلمها من خلال صور الاتصال البديل، بأبسط الطرق مثل مهارات الإيماءات و توظيف إيماءات الرأس وحركة اليدين وتعبيرات الجسم التعزيز المعنوي، وكلها مهارات تساعد الطالب، وعدم وجود هذه المهارات الاجتماعية أثر على الجانب النفسي للطلاب».

- «إنّ الأثر النفسي الأكبر لدى طلاب التوحد كان بتغيير الروتين الطبيعي لهم وبشكل فجائي حيث لم يكن لديهم أي معلومات عن فايروس كورونا ومدى خطورته ولماذا هم بالبيت، ولماذا لا يستطيعون الخروج من البيت لماذا لا يستطيعون الذهاب لبيت الجدة أو الزيارات وعليهم التواجد بالبيت دائماً ليس كل الطلبة لديهم قدره على التعبير وتفسير المعلومات بشكل لفظي وغيره».

- «لم يكن لدينا علم كبير ولا كان عندنا وسيلة واضحة كيف ما نخلي، أولادنا يتأثرون نفسياً ويكونون عصبيين فكنت أحاول أن أظل أحكي للمعلمة ابني يستمر يصرخ ويسأل عن المدرسة ويضرب فسوف أعمل معه فحرام كانت المعلمة تساعدني بس أنا ما كان معي الأدوات الصح التي كثيراً ساعدتني كيف أساعد ابني، فأنا صار عندي وضع نفسي صعب جداً ومرة حتى إني أحكي لك عن موقف اتصلت مع المعلمة وصرخت عليها وحملتها المسؤولية وندمت بعدها كيف أنه حكيت».

ومن خبرة الباحثين لم تكن هناك أدوات واضحة لدى المعلمين وأولياء الأمور لمساعدة الطلبة في تطوير واكتساب مهارات اجتماعية جديدة ، وقد اقتصر الدعم على استخدام فيديو تعليمي أو إرشاد ومن خلال صور الاتصال البديل التي تم تزويدها للأهل خلال فترة الجائحة وكان لنقص الخبرة والتأهيل الكافي للمعلمين أثر في زيادة التحديات النفسية والاجتماعية لدى طلبة التربية الخاصة.

وتعزو الباحثان نقص الخبرة لدى الأهل في كيفية التعامل مع الحالات النفسية والتقلب في المزاج لدى أبنائهم واحتياجهم لموارد دعم بيتي وخاصة الدعم الاجتماعي للحفاظ على الصحة النفسية والاجتماعية لأبنائهم، كان له أثر واضح على النواحي الاجتماعية والنفسية لدى أبنائهم، وهذا يتفق مع نتائج دراسة دوراكو ونجافاكي (Duracku&Nagavci, 2020) التي أظهرت أن شعور أولياء أمور أطفال ذوي الإعاقة بالإرهاق من جائحة كورونا، والعزلة المنزلية ، ونقص التنشئة الاجتماعية ، والتغيرات في الروتين اليومي ، ونقص الخدمات أثر سلباً على الأطفال ذوي الإعاقة، وزاد في العبء على الوالدين ، كما أن عدم وجود برامج للتخفيف من حدة الآثار الناتجة عن الجائحة، وعدم إشراك الوالدين بشكل كاف ضاعف الآثار النفسية والاجتماعية السيئة لدى أطفال ذوي الإعاقة.

ومن وجهة نظر الباحثان فإن التعليم عن بعد، أثر نفسياً واجتماعياً وعاطفياً على طلبة التربية الخاصة بشكل خاص، لأن هؤلاء الطلبة يحتاجون أشد الحاجة إلى تواصل مباشر وتقارب جسدي وتعبري بين المعلم والطالب، من أجل فهم الأوامر والمهام، حيث أنه من الصعب عليهم تنفيذ ما يعطى لهم، وهم في الحقيقة لديهم ضعف في مهارات التواصل، ويحتاجون إلى ملائمة كثيرة وأدوات متنوعة لتوضيح المهام، وبالتعلم عن بعد تم إلغاء أدوات التواصل بين المعلم والطالب فما كان من هذا الطالب إلا أن يتأثر نفسياً واجتماعياً وعاطفياً.

السؤال الثالث ومناقشته:

السؤال الثالث: التحديات المتعلقة بالبنية التحتية التي واجهت طلبة التربية الخاصة في ظل الجائحة؟

تمثلت التحديات المتعلقة بالبنية التحتية بنقص الأدوات التكنولوجية، والحواسيب، وعدم القدرة على استخدام البرامج الإلكترونية من قبل الطلبة وأهاليهم، وضعف شبكة الإنترنت لدى الطلبة.

حيث اتفق جميع من تمت مقابلتهم (100% من مديري المدارس والمعلمين والمعلمات وأولياء أمور الطلبة) على أنه بالرغم من تزويدهم بحواسيب وأدوات تكنولوجية، إلا أنه كان هناك نقص واضح في الأجهزة، ومشكلة في استخدامها من قبل الأهل، ومشاكل في الإنترنت، الأمر الذي تسبب في الاعتماد على المعلم ومساعد الصف في التعليم بشكل كبير، مما أثر كثيراً على طلبة فئات التربية الخاصة.

وجاءت بعض تعليقاتهم كما يأتي:

- «التحديات الاقتصادية اعتمدت بشكل أكبر على المنطقة مثل كفر عقب ومخيم شعفاط، حيث كان هناك مشاكل بالإنترنت، وهذا شكلاً عائقاً كبيراً لأن الشبكة بالقدس الشرقية تعاني ضعف واضح ، رغم محاولة الوزارة توفير أجهزة».

- «الصعوبة الأساسية تمثلت في عدم معرفة الأهل والطالب استخدام التكنولوجيا، وشكلاً هذا عبئاً

كبيراً على المعلم، ومما زاد الوضع صعوبة أن بعض الأهالي كان لديهم رفض بقضاء وقت التعليم مع أطفالهم بشكل كامل، لأن الاعتماد الكامل كان في السابق على المدرسة».

- «أنا كثير صعب على ابني يتواصل زوم هو طالب توحد ما بيعرف الزوم، وبده مني مساعدة وأنا الصراحة مش فاضية أقعد على الزوم، فبالنسبة إلي الفيديو أسهل بعمله لما كنت أكون بوقت ملائم ومناسب، لأنه عندي ولد غيره بده دعمي على الزوم، ولد عمره 8 سنوات تأسيس».

- «أن القيود الاقتصادية من حيث عدم توفر أجهزة كافية وأيضاً شبكات الإنترنت الضعيفة كانت من أهم التحديات التي واجهتنا».

- «في البداية لم يتوفر لدى جميع الطلبة أجهزة إلكترونية، وعدم معرفة استخدام الحاسب بشكل صحيح، الأمر الذي صعب علينا التواصل مع الطلبة» .

من وجهة نظر الباحثان فإن طلبة التربية الخاصة واجهوا تحديات تمثلت في ضعف وعدم وجود شبكات الإنترنت في بعض القرى، وعدم امتلاك طلبة التربية الخاصة للأجهزة الإلكترونية، وربما تمثلت المشكلة الأساسية هنا في عدم معرفة الطلبة في التعامل مع التكنولوجيا، وعدم قدرة الأهل على مساعدتهم، فطلاب التربية الخاصة يحتاج إلى الأنشطة الحسية لفهم الموضوعات التعليمية، وكان الجلوس أمام الجهاز لمن يعانون من فرط الحركة تحد حقيقي، بالإضافة إلى صعوبة تقديم الخدمات المساندة للطلبة في منازلهم، وصعوبة متابعة الطالب لتعلمه بمفرده، وحاجته لدعم الأسرة المستمر .

وهنا يظهر كذلك أن الطواقم التعليمية غير مهينة بشكل كافي لهذه الجائحة لسد الثغرات والفجوات في تقديم الخدمات لهؤلاء الطلبة داخل البيوت وتكييف البرامج والاحتياجات الفردية لكل طالب رغم أهمية الدور الإداري الداعم في هذا الجانب والشراكة مع أولياء الأمور لتقديم الدعم، ولكن لم يكن للإدارات المدرسية دور واضح في هذه التهيئة للمعلمين، لمواجهة الجائحة، الأمر الذي يتفق مع نتائج دراسة دوراكو ونجافاكي (Duracku & Nagavci, 2020).

تعقيب على نتائج الدراسة:

أظهرت نتائج الدراسة المتعلقة بالتحديات الأكاديمية، أن التحصيل الأكاديمي لطلبة التربية الخاصة قد تدنى خلال التعلم عن بعد، وأن النظام التعليمي للمدارس الابتدائية لطلبة التربية الخاصة، لم يكن مهيناً لهذه المرحلة بتاتاً، وأن المعلمين والمعلمات لم يتمكنوا من مراعاة الفروق الفردية ومواءمة الخطط الدراسية مع احتياجات هؤلاء الطلبة، وبالتالي لم تتحقق الأهداف التعليمية بشكل كامل، رغم محاولة المعلمين والمعلمات التواصل مع الأهل لمساعدة ودعم تعلم أبنائهم. ومن هنا تظهر حاجة إلى العمل على تأهيل المعلمين وتزويدهم بالمهارات الأساسية التي يحتاجونها من أجل مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة، واستخدام طرق تعليم مناسبة لهذه الفئة من الطلبة حسب حاجاتهم التعليمية.

كما أظهرت النتائج أن أبرز التحديات الاجتماعية والسلوكية تمثلت في استخدام برامج التعلم عن بعد مثل الزوم، حيث يتطلب تعليم هذه الفئة من الطلبة الاحتواء الفيزيائي، والتواصل الجسدي المباشر مع الأطفال، وبالتالي لم يتمكن الطلبة من التواصل مع بعضهم البعض ومع معلمهم بصرياً وبشكل محسوس، الأمر الذي أثر عليهم نفسياً وزاد المشاكل السلوكية لديهم كالغضب، وإيذاء الآخر أو النفس، ورغم محاولة المعلمين والمعلمات مساعدة الأهل من خلال اقتراح برامج مساندة وفيديوهات تعليمية داعمة، إلا أن الأهل شعروا بالقلق والإرهاق.

وفيما يتعلق بتحديات البنية التحتية خلال الجائحة ، فقد أظهرت النتائج أن أبرزها؛ ضعف شبكات الإنترنت لدى بعض المناطق في القدس، ونقص الأجهزة والحواسيب، وعدم قدرة الطلبة وأهاليهم على استخدام برامج التعلم عن بعد التي أقرتها المدارس، مثل برنامج الزوم، نظراً لعدم وجود الخبرة التكنولوجية الكافية لديهم.

ومن هنا خرجت الدراسة بعدة توصيات أبرزها :

- إجراء دراسات مستقبلية حول مدى أهمية البرامج والدورات الإرشادية التطبيقية للمديرين والمعلمين وأولياء الأمور، للمساهمة في تحدي الازمات.
- إجراء دراسات مستقبلية لحالات معيقة لتجارب أولياء أمور مع أولادهم في مرحلة التعلم عن بعد.
- ضرورة إدخال التكنولوجيا في حياتنا اليومية بمجالها التطبيقي والنظري كمعلمين ومديرين.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- الخطيب، جمال ، الحديدي، منى (2009). مدخل إلى التربية الخاصة، عمان: دار الفكر للنشر.
- داوود، سليمان (2015). خصائص ومواصفات معلم التربية الخاصة في ضوء خصائص التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، 1(1): 1-34.
- الرويلي، علي (2011). إدارة الأزمة: استراتيجية المواجهة. بحث مقدم في مؤتمر منسوبي وزارة الخارجية . جامعة نايف العربية للعلوم: السعودية.
- سليم، عبد العزيز (2016). الحيوية الذاتية وعلاقتها بسمات الشخصية الإجتماعية الإيجابية والتفكير المفعم بالأمل لدى معلمي التربية الخاصة. رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية التربية، جامعة دمنهور، مصر.
- شحادة، رنين (2012). درجة المشكلات التي تواجه معلمي المدارس الحكومية الأساسية المختلطة في شمال الضفة الغربية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- الشريف، عبد الفتاح (2013). التربية الخاصة وبرامجها العلاجية، (ط1). القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية للنشر.
- الصايغ، أمال (2016). اتجاهات أولياء الأمور ومعلمي التربية الخاصة نحو دور التعليم الإلكتروني ووسائل التقنيات الحديثة في تحسين المستوى التعليمي. المجلة التربوية المتخصصة الدولية، 5(12)، 333-347
- العابد، الشربيني، كمال وعقل (2019) المعوقات التي تواجه معلمي معاهد التربية الخاصة وبرامج الدمج في المدارس العادية بمحافظة الطائف، المجلة الخليجية للإعاقة. 22(1)، 23-41
- عبد المجيد، طارق (2020). تاثير جائحة كورونا على الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة. المؤتمر الدولي الافتراضي، جامعة قطر .
- العزة، سعيد. (2002). المدخل الى التربية الخاصة للأطفال ذوي الحاجات الخاصة، (ط1). عمان، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ودار الثقافة للنشر والتوزيع.
- العزني، أروى والشنبه، حنان. (2018). دور الإدارة الإشرافية في تفعيل التقويم البديل في برامج التأهيل المهني لطلاب ذوي صعوبات التعلم. المجلة العربية لدراسات وبحوث العلوم التربوية والإنسانية ، 13(1)، 18-31.
- القضاة، محمد (2018). واقع الشراكة بين الأهل والمدرسة من وجهة نظر معلمي ومعلمات المدارس

العاملين في مديرية التربية والتعليم لمنطقة إربد، مجلة العلوم التربوية، 45(3)، 20-38

منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (2020). التعليم عن بعد، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية.

<https://en.unesco.org/sites/default/files/policy-breif-distance-learning-f-1.pdf>

هادف (2014). دور التكوين المهني في تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة من وجهة نظر الإداريين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خضر، 18، <http://thesis.univ-biskra.dz/>

المراجع الأجنبية:

Duracku, Z. & Nagavci, M. (2020). The impact of the COVID-19 pandemic on the education DOI: 1020-of children with disabilities Cypriot Journal of Educational Sciences, 16(10), 1010 10.13140/RG.2.2.17807.41125

Evic, E.& Svalina, S.(2020). Case study of students with disabilities in a vocational school during the period of online virtual classes due to covid -19. World Journal of Education, 4(10), .123-115

Nec, C, McIntyre, I & Fenning, R. (2020). Examining the impact of Covid- 19 in ethnically diverse families with young children with intellectual and developmental disabilities. JIDR, DOI: 10.1111/jir.12769 .749-64(10), 739

Tosebe& Code (2020). Supporting Families with Children with Special Educational Needs .and Disabilities During COVID-19. New York: University of York

ملحق (1)

تهدف هذه المقابلة إلى الكشف عن أثر جائحة كورونا على فئات التربية الخاصة وتقصي التحديات الأكاديمية والاجتماعية والنفسية وتحديات البنية التحتية التي واجهت هؤلاء الطلبة من وجهة نظر مديري المدارس ومعلميهم ومعلماتهم وأولياء أمور الطلبة، يتوقع أن يستغرق زمن المقابلة من نصف ساعة إلى ساعة واحدة لكل شخص ، سيتم خلالها طرح أسئلة حول الموضوع لغرض إتمام البحث والخروج بتوصيات وسيتم تسجيل المقابلة صوتياً لغرض تفريغ الإجابات بصورة دقيقة، مع المحافظة على السرية وإطلاعكم على نتائج البحث بعد إنهائه.

معلم / مدير

1 - اسم المدرسة:

2 - اسم المعلم / المدير:

4 - التحديات التعليمية التي واجهت طلبة التربية الخاصة في ظل الجائحة

«هل لدى الطلبة القدرة والاستعداد للتأقلم مع الظروف والمواقف الجديدة (المخاطر، تعلم موضوع جديد، إدخال تكنولوجيا جديدة) حدد المشكلات الجديدة التي واجهتها كمعلم / كمدير وتطوير حلول لها، خلال تعليمك من خلال الزوم (معلم) وضح ذلك؟

- المعلم / المدير / الأهل هل تدنى مستوى التحصيل الأكاديمي للطلبة خلال فترة الجائحة أم أن الوضع القائم لم يؤثر عليهم بشكل كبير؟

- المعلم / المدير / الأهل هل راعى البرنامج التعليمي للتعلم عن بعد جميع الفروقات الفردية لطلبة هذه الفئة؟

- المعلم: هل تعتقد أنك حققت أهدافك التعليمية أثناء التعلم عن بعد؟

- المعلم / المدير / الأهل: هل كان الطلبة قادرين على حل المشكلات التي تتعلق بتعلم موضوع معين، وكيف ساعدتهم على ذلك؟

التحديات الاجتماعية والنفسية في ظل الجائحة:

المدير المعلم / الأهل: ما أثر جائحة كورونا على طلبة التربية الخاصة بسبب البعد الاجتماعي هل أثر ذلك بشكل سلبي عليهم؟

المعلم: ما أثر جائحة كورونا على التفاعل بينك وبين الطلاب وهل كان لهذا البعد أثر على الجانب النفسي للطلاب؟

المدير / المعلم: هل طلابك قادرون على الاستماع النشط لبعضهم البعض وتحليل وتفسير المعلومات اللفظية وغير اللفظية) التي يتلقونها من الآخرين من أجل الإستجابة بشكل جيد من خلال الزوم والتعلم عن بعد؟ تم إضافته خلال المقابلة.

المعلم: هل يقومون باستنباط القطعة المفتاحية للفكرة، والتعبير عنها بالكلمات أو الصور من أجل بناء الفهم المشترك؟

المعلم: هل كانوا قادرين على احترام وجهات نظر بعضهم البعض وأرائهم؟

- هل كانوا قادرين على التواصل بآرائهم لفظياً أو كتابياً ومشاركة ذلك مع المجموعة؟
- معلم / مدير / الأهل: هل أثر التعلم عن بعد على ضعف المهارات الاجتماعية؟
- معلم: كيف قمت بتوجيه طلابك نحو اكتساب مهارات اجتماعية جديدة ومهارات تساعدهم بالعمل؟
- الأهل: ما هو دوركم في توجيه أبنائكم لاكتساب مهارات اجتماعية جديدة ومهارات ساعدتهم في ظل الجائحة؟
- التحديات المتعلقة بالبنية التحتية التي واجهت طلبة التربية الخاصة في ظل الجائحة؟
- معلم: هل واجهت عائقاً أمامك في التعلم عن بعد مع هذه الفئة من حيث البنية التحتية (توفر أجهزة حوسبة، الإنقطاع المتكرر للنت).
- المدير / المعلم / الأهل هل استخدام تقنيات الحاسوب الحديثة ساعدت في تطوير العملية التعليمية التعليمية أم العكس ووضح؟
- المعلم / المدير / الأهل هل أثرت البنية التحتية وعدم توفر الأجهزة عند الكثير من الطلبة في صعوبة التواصل ومعرفة كيفية الإتصال والتواصل مع الطلبة؟